العمارة الإماراتية القديمة

أ. م د.جواد مطر الحمد
أستاذ التاريخ القديم المساعد
جامعة بغداد/كلية الآداب

المقدمة

إنّ الدراسة التحليلية بحس تاريخي للمخلفات الأثارية التي يزيحها معول المنقب تكشف عن بعض الجوانب المهمة من الإرث الحضاري وإسهام الإنسان فيه، وتأثره بما يحيط به، ضمن حدود مستوطنته، وتكشف عن علاقته الخارجية ومدى استيعابه للمؤثر وتطويعه لصالحه، لذلك ارتأينا دراسة العمارة من مخلفات المواقع الأثارية في دولة الامارات العربية المتحدة [1]، على الرغم من حداثة هذه التنقيبات، وعدم نشر نتائج بعض البعثات التي نقبت المنطقة، وقلة المصادر والمراجع، وهذا حدد الباحث في عدم حسم الكثير من المسائل العالقة، لكن ذلك لا يمنع من محاولة وضع موطئ قدم لمثل تلك الدراسات .

والهدف من هذه الدراسة تأكيد أثر الانسان القديم في سير الأحداث التأريخية القديمة في منطقة الخليج وعلاقته بحضارة وادي الرافدين، ومحاولة عرض المادة في ضمن التسلسل الزمني قدر الإمكان، وبحسب تقديرات العلماء للمواقع الأثرية، وركزت الدراسة على الوحدات البنائية الاتية :

اولاً – القبور .

ثانياً – المنازل والمعابد.

أولا – القبـــور:

من أروع فنون العمارة في الخليج العربي المدافن الدائرية الشكل التي شيد سورها الخارجي من الحجر المهذب المصقول الوجه المتقن البناء التي تضم بداخلها تقسيمات بنائية خصصت لحوداً للدفن، وقد عثر عليها في مواقع أثارية متعددة من دولة الإمارات العربية المتحدة، ومنها مواقع (جبل حفيت) [٢]، الذي يرجعه العلماء الى عصر جمدة نصر في بلاد وادي الرافدين في حدود نهاية الألف الرابع قبل الميلاد (٣٢٠٠ – ٣٠٠ق.م) [٣]، وعدد قبوره يزيد على أكثر من مئتي قبر، وقد قامت أكثر من بعثة تنقيبية بأعمال التنقيب في هذا الموقع، ومنها البعثة الدنماركية لمدة موسمين كشفت خلالهما عن عشرين قبراً، واختارت في البدء ما يزيد على تسعة وعشرين قبراً معظمها تعرض للسرقة في حقب زمنية متفرقة، وقد أثبتت الحفريات أنّ جميع القبور متشابهة الى حد بعيد، استعمل في بنائها الحجارة المحلية غير المهذبة،وقد رتبت بشكل صفوف الواحدة فوق الأخرى حول فراغ دائري، أو بيضوي الشكل، يعد بمثابة حجرة الدفن، وتم البناء على سطح الأرض مباشرة دون الحفر فيه، وروعي في كل مدفن فتحة من جهة الجنوب بشكل ممر ضيق يتراوح قطر كل قبر قبل التنقيب من (٧ – ١١م) .

أمّا الأرتفاع فيتراوح بين (٣ – ٥م)، وأقصى قطر لغرفة الدفن من الداخل هو(٢م)، وأنّ أكبر القبور يبلغ قطر حجرة الدفن فيه (٢,٨٥م) وأرتفاعها (٢,٦م) وأصغرها قطر حجرته (١,٣٥م) وأرتفاعها ((١,٢٥م)، أمّا معدل عرض المدخل المؤدي الى غرفة الدفن فهو (٥٠سم)، وغالباً ما يسقف مثل هذه القبور، أو الممرات بصورة كلية، أو جزئية بحجارة مسطحة كبيرة، وقد وجد داخل هذه القبور بعض السهام، والخناجر، والسيوف والأواني البرونزية، وكمية من الأواني الفخارية المخروطية الشكل، والخرز المصنوعة من المواد المختلفة، أمّا بالنسبة الى طريقة الدفن فتشير العظام البشرية الى أنّ جسد الميت كان يسجّى على جانبه والرأس متجه الى الشرق، ومن الجدير بالذكر أن غرف الدفن كانت تتسع لأكثر من جثة واحدة، إذ عثر في أحد القبور على بقايا لأربع جماجم بشرية [٤].

وفي الموسم الثاني (١٩٧١م) نقبت البعثة في ستة قبور على الجانب الشرقي من (جبل حفيت) على مسافة حوالي (٤ – ٥ كيلو متر) شمال (مزيد) أسفرت عن نتائج مهمة، فالقبر الذي أعطاه المنقبون الرقم (١٣١٧) [٥] كان ارتفاعه أكثر من مترين بقليل، وقطر التل الدائري سبعة أمتار، وسمك الجدار أكثر من مترين، وفي القبر غرفة داخلية وأخرى خارجية تحيطان بغرفة صغيرة قطرها متران، فالجدران مشيدات من صخور غير منتظمة وهي عبارة عن قطع كبيرة من الحجر والمدخل في الجانب الجنوبي، ووجد في هذا القبر هيكل عظمي واحد موضوع على جانبه الأيسر، وأرجله مسحوبة باتجاه الغرب .

وهناك رأس منفصل عثر عليه شمال المقبرة ربما يعود الى هذه الجثة، أو قطع ودفن بصورة منفصلة، وهذا يدل على عادة مارسها السكان، ونجد مثيلها في أماكن أخرى منها في المواقع الأثارية في اريحا (فلسطين)، وعثر على بعض المسامير البرونزية، وخرز صغيرة أسطوانية خضر، مما يدل على أنّ الميت كان مكفّناً أثناء دفنه، أو موضوعاً في حصير، ووجدت في القبر أيضاً بعض الخرز والكسرات الفخارية، ثم القبر المرقم (١٣١٨) ويقع في واد يبعد (٥٠ متراً) عن القبر السابق في جهة الشمال جداره يرتفع ثلاثة أمتار، ويظهر أنّ القبر غير منتظم .

أمّا القبر الذي رقمه الاثاريون (١٣١٩) فكان مربعاً يحيطه جدار خارجي دائري الشكل يتألف الجدار السميك من جدارين والمدخل على الجانب الجنوبي مع ممر ارتفاعه (١,٣٠ م) وعرضه (٦٠سم) قطر الحجرة متران، أمّا القبر المرقم (١٣٢٠) فيشبه في بنائه القبر السابق، وقطع حجر الأساس فيه كبير والجدار الخارجي عمودي، ويميل الجدار الداخلي الى الانحناء عند الأرضية، والقبر المرقم (١٣٢١) الذي يقع نحو (٥ – ٦ أمتار) فوق السهل المستوي أيفل الجبل، ولم يبق للجدار الخارجي، وبقي الممر على الجانب الجنوبي، أمّا القبر المرقم (١٣٢٢) فيقع على الجانب الشرقي من الجبل، ولم يعثروا فيه على شيء، بينما عثر في القبر المرقم (١٣١٩) على دبوس نحاسي، وشظايا دبوس أخر، ومسمار تثبيت من النحاس [٦].

وفي سنة (١٩٧٢) قامت بعثة عراقية بالتنقيب في سبعة عشر قبراً من قبور (جبل حفيت)، وبين سنة (١٩٧٣– ١٩٧٤م) قامت دائرة الاثار والسياحة في (ابو

ظبي)، باستئناف التنقيب، وتمكنت من كشف عشرة قبور أخرى، وكان أحد القبور مستطيل الشكل طوله (٣,٧٠م) وعرضه (٣,٢٠م)، وأخر بيضوي الشكل مقسم من الداخل على ثلاثة أقسام، أمّا بقية القبور فجميعها بأشكال دائرية غير منتظمة تتجه أغلب مداخلها نحو الجنوب [٧].

وقامت البعثة الفرنسية بين سنة (١٩٧٦ –١٩٧٧م) بالتنقيب في ستة قبور شيدت بجدارين دائريي الشكل يتحدان في مركز وسقف ذي بروز وتواجه القبور الجنوبية صفوف حجرية مستقيمة، أو مائلة قليلاً، والممرات تغطي بكتل كبيرة من الحجر، وأنّ ارتفاع القبر الأول (١,٥٠م) وقطره من الخارج (٦,٢٠م) وقطر الغرفة الجنائزية متران وارتفاع الجدار الخارجي في الوقت الحاضر نحو (٦٠ سم) وهو عبارة عن كتل حجرية موضوعة في صفوف غير منتظمة، وارتفاع الباب (١,٢٠م) عرضه (٦٠ سم)، قد رصفت الغرفة الجنائزية بأحجار صغيرة مستوية وضعت على الأرض، أمّا القبر الثاني فقطر غرفته الجنائزية (٢,٥م) وسمك القبر الداخلي بين (٠,٨٠–١,٢٠م) ولم توضع الكتل الحجرية بصورة منتظمة حتى أرتفاع متر واحد ثم صف من أحجار كبيرة وضعت على رؤوسها قد تكون قاعدة للسقف ذي البروز، وتستقر عليه عتبة الباب العليا ، ويفتح باب القبر نحو الجنوب وارتفاعه (٠,٥٥–١,١٠م) والغرفة الجنائزية دائرية الشكل تقريباً، والقبر الثالث دائري الشكل قطره (٥,٣٠م) والحجرة مستطيلة الشكل، وسمك الجدار الثاني للقبر متر واحد وهو مشيد من كتل حجرية وضعت في صفوف، وينحني قليلاً الى الداخل، ووضعت الأحجار في الجدار الخارجي بصورة متناوبة طولاً ورأساً، أمّا الممر فطوله متران وعرضه (٦٠سم)، وارتفاعه عند عتبة الباب (١,١٠م) وأبعاد الغرفة الجنائزية (٢,١٠×١,٦٠م) بأرضية من الصخر الطبيعي، وفي هذا القبر عثر على هيكل بشري واحد وضع بصورة جانبية أرجله مسحوبة نحو بطنه، أمّا القبر الخامس فارتفاعه (١,٥٠م) [٨].

وكما رأينا في الأمثلة، فان قبور (جبل حفيت) تتألف من مدخل مع ممر يؤدي الى الغرفة مما يدل على أنّ القبر قد أريد به دفن أكثر من شخص واحد، ويؤكد هذا الاستنتاج كثرة الأثاث الجنائزي الذي وجد في هذه القبور التي لا بد وأنها دفنت مع أكثر من ميت واحد، فبعض المدافن تحوي (٣ – ٤) قبور وأحياناً على(٤ – ٥) في غرفة واحدة، وهذا

يدل على الدفن المتكرر، أو أنها مدافن عائلية، وكان الميت يدفن على جانبه ويداه أمام وجهه ورجلاه مثنيتان ورأسه نحو الشرق(مشرق الشمس)، وهذا يختلف عن قبور البحرين التي هي على شكل خلية النحل محاطة بركام من الصخور .

لكن قبور (جبل حفيت) تشبه كثيراً مقابر (عبري) في عُمان، ولكنها أكبر حجماً، إلاّ أنها تكاد تطابق قبور جمدة نصر في وسط العراق، أمّا الدفن في الجانب الشرقي فقط من (جبل حفيت) فيعتقد (سامي سعيد الاحمد) أنه ينم عن معتقد ديني كان سائداً لدى سكان المنطقة لا نعرف عنه – الان – شيئاً، وربما فضلوا الدفن في القسم الشرقي لقربه من مواقع سكناهم [٩].

وفي جزيرة أم النار [١٠]، عثر على ما يقرب من خمسين قبراً، تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، تقع على التل الشمالي الشرقي للجزيرة، وقد قامت البعثة الدنماركية بأعمال التنقيب في تسعة قبور بين سنة (١٩٥٩ – ١٩٦٢م)، ومن مميزات هذه القبور تزايد الحجم والارتفاع النسبي مما يدل على أهمية الشخص المدفون ومقامه الاجتماعي، لهذا نلاحظ كثرة المقابر الصغيرة وقلة المقابر الكبيرة، وكانت أحجار هذه القبور منقورة ومقطوعة ومصفوفة على بعضها بتنظيم هندسي يتناسب مع الشكل الدائري للقبر وبإتقان تام دون استعمال أية مادة ربط ، ويتكون القسم الداخلي لكل من هذه القبور من عدد من اللحود يفصلها جدران أحجارها خشنة غير منقورة، ويتراوح قطر هذه القبور الدائرية ما بين ثلاثة أمتار الى أثنى عشر متراً كحد أقصى، ولا يزيد ارتفاعها في الغالب على مترين.

تمتاز الجدران الخارجية بالازدواجية والاختلاف في الصقل الخارجي بحسب حجمها وأهميتها، ففي القبور الكبيرة نجد أنّ الجدران الخارجية مبنية من أحجار كبيرة مصقولة صقلاً جيداً ذات تشكيل وتثبيت دقيقين رصت فوق بعضها دونما حاجة الى استعمال مادة للربط، في حين نجد هبوط مستوى أعمال النحت والتشكيل والصقل في القبور الصغيرة، ويلاحظ أن الحجارة المنحوتة المصقولة تكون أكبر في أدوار البناء السفلى، وتصغر في الحجم كلما ارتفع البناء، والغرض من ذلك هو المحافظة على الجدران من السقوط .

أمّا الجدار الدائري الخارجي فيستند الى قاعدة من قوالب حجرية كبيرة ارتفاعها نحو (٢٠ سم)، أمّا ارتفاع الجدران الدائرية فيبلغ نحو (٧٠ – ١٤٠ سم) فوق القاعدة، ويبلغ عدد الأعمدة في أقصى الحالات عشرة أعمدة حيث تميل هذه الى الداخل، أمّا الجدار الدائري الداخلي فيتصف بالخشونة، ويوجد في الجدار الدائري لكل قبر فتحة كبيرة نسبياً تؤدي الى نهاية الممر الأوسط الذي يفصل حجرات الدفن، ونحتت هذه الفتحات بشكل دقيق، وقد وجدت بعض أحجار هذه المداخل في وضع سليم، وكان بعضها ذا فتحة كبيرة الى درجة تكفي لدخول شخص، وأنّ بعض القوالب الحجرية التي استعملت في البناء كانت مزخرفة برسوم حيوانات مثل: الثيران، والغزلان، والماعز، والجمال، والثعابين، وصور الإلهة، أمّا داخل القبر فقد قسم على قسمين متساويين يفصلهما ممر، ويعاد تقسيم كل منهما الى قسمين آخرين متساويين بجدار يمتد من الجدار الدائري الى جدار الممر الأسط في زاوية مستقيمة، ثم يعاد تقسيم الاقسام الاربعة على قسمين لكل منهما جدران منحنية بطريقة هندسية بحيث تكون لحوداً منفصلة للدفن واطئة تشبه الصناديق .

أمّا سقوف هذه القبور فتتكون من مصاطب كبيرة تستند الى أحجار بارزة يتراوح ارتفاعها ما بين (٧٠ – ٩٠ سم)، وقد عثر على إحدى هذه المصاطب السقفية، وهي لا تزال في موضعها الأصلي، وكانت مصاطب التسقيف توصل بأقرب نقطة ممكنة لها، اذ كلما ازدادت مساحة التسقيف ازدادت الجدران التي تستند اليها السقوف، وعثر داخل اللحود على هياكل بشرية مبعثرة من غير نظام معين للدفن منضد على بعضه بدون تنظيم ظاهري على الأقل، كما لم يكن هناك اتجاه خاص في وضع الجثة، ففي أحد القبور مثلاً وجدت هياكل عظمية واحد منها بشكل القرفصاء، والآخر ممتد كما أنّ الجثة لا توضع في مكان معين في اللحد، إذ قد تتوسطه، أو تلاصق الجدران، وقد تستند الجثة الى قاعدة جدار القبر، ويبدو أنّ الميت كان يدفن بملابسه، أو بملابس خاصة للدفن مطرزة بالخرز، والدليل على ذلك هو العثور على كميات كبيرة من الخرز المختلفة الأشكال والأحجام بعضها منضد في صفوف من قطع قماش، ويتميز هذا الخرز بأنه صغير الحجم أجوف وأسطواني الشكل من الحجر الرمادي، وتلك القبور تشبه الى حد كبير القبور المكتشفة في موقع (أم الماء) في دولة قطر وتلال الدفن في أقصى الجنوب الشرقي من دولة البحرين، وهذه

الأماكن تعود الى العهد البرونزي (٣٠٠٠ ق.م)، ويرجع ذلك للقرب الجغرافي والاجتماعي ويدل على الوحدة الحضارية للمنطقة [١١].

ومن نماذج قبور جزيرة (أم النار)[١٢] القبر الذي يطلق عليه قبر (أم النار الكبير) وهو دائري الشكل مقسم من الداخل على قسمين رئيسيين شمالي وجنوبي قسم كل منهما على أربعة أقسام بواسطة تقاطع الجدران، فالأقسام الأربعة الشمالية يصل بينهما ممر محيطي يقع المدخل الشمالي في منتصفه .

أمّا الأقسام الأربعة الجنوبية فهي مشابهة تماماً للأقسام الشمالية إذ يقع المدخل الجنوبي في منتصفها، ويعد هذا القبر من أكبر القبور قطرا وأعلاها ارتفاعاً إذ يبلغ قطر دائرته (١١,٢٠م) وقد بُني هذا القبر على قاعدة من الحجر صف فوقها جدار متكون من صفين من الحجر، أمّا الصف الخارجي فيتكون من قطع كبيرة منتظمة الشكل اغلبها مستطيل، ومنها مربعة تقف على أحد أضلاعها، صفت فوقها وبجانبها القطع الأخرى بطريقة الحل والشد وأغلب حواشيها قائمة ومهذبة ذات وجه خارجي مصقول يتراوح ارتفاع الصف الأول بين (٥٠ – ٦٠ سم) وطول الحجرة الواحدة يتراوح بين (٣٠ – ٩٠سم)، وقد قوست كل قطعة بالاتجاهين الأفقي والعمودي. الأفقي، لأنّ المخطط العام دائري، والعمودي لسبب معماري غرضه أولاً الجمال، وثانياً لجعل مركز الجدار يميل الى الداخل لزيادة التماسك بين القطع ،وعدم ميل الجدار الى الخارج بتأثير العوامل الطبيعية، وربما هناك سبب ديني ثالث إذ أنّ النقوش التي على الجدار لا تتيح للناظر اليه رؤية نهايته مما يوحي بأن الجدار لا ينتهي، وهذا يدل على عدم انتهاء الحياة، كما في أنحاء جدران الزقورات السومرية، ثم الصف الثاني فوق الصف الأول بالطريقة نفسها، إلا أن الثاني يكون أقل قطراً، وذلك لميل الجدار الى الداخل من جميع الجهات، وكذلك يكون أقل ارتفاعاً من الصف الاول إذ يتراوح ارتفاع الحجر فيه بين (٤٠ – ٥٠سم) وطول القطعة بين (٣٠ – ٧٠سم)، والصف الثالث أقل قطراً وارتفاعاً وحجماً للقطعة الواحدة، وهكذا على شكل متوالية هندسية غرضها الجمال والبساطة وسهولة العمل [١٣]، ويعتقد أنّ هذا القبر هو مدفن جماعي، ونجد له تأثيراً واضحاً في قبور (بات) في عُمان التي يطلق عليها خلايا النحل [١٤]، والى الحقبة نفسها (الألف الثالث قبل الميلاد) ترجع أغلب قبور

(المنيمة) في إمارة عجمان التي هي عبارة عن ركم دائرية الشكل من الحجارة غير المهذبة قطرها يتراوح بين (٢ – ٢,٥م) وارتفاعها عن سطح الأرض الصخرية نحو (٥٠سم)[١٥].

وفي موقع (هيلي) [١٦] (٢٧٠٠ –٢٥٠٠ ق.م) عثر على أكثر من قبر، ومن خلال التنقيبات التي جرت في سنة (١٩٧٢ –١٩٧٣م) في قبر (A) الواقع في القسم الشرقي من قرية هيلي كشف عن جدار شبه مستدير قطره (٧,١٠م) ذي خمسة صفوف بارتفاع متر واحد، كما عثر في الداخل على جدارين متوازيين من الشمال الى الجنوب الأول بطول خمسة أمتار يقسم القبر على قسمين غير متساويين، وعلى بعد (١,٧٥م) من هذا الجدار يمتد الجدار الثاني وهو بطول (٥,٥م) ونتيجة لذلك تشكلت غرفة دفن مستطيلة قسمت على قسمين متساويين بواسطة جدار غير سميك من الشرق الى الغرب، حيث يبلغ معدل قياس الاحجار المستعملة في بنائه (١٨ × ٢٥× ٢٠ سم)، واستعمل الطين الممزوج بأية مادة أخرى للربط وهي بسمك (٢سم)، ويبلغ سمك الجدران الداخلية (٥٠ – ٦٠سم) وبارتفاع متر واحد، ولقد أقيمت الجدران على أسس من الأحجار الصغيرة، ولا سيما الجدران الداخلية والجدار المستدير الداخلي، وقد عثر داخل القبر على عدد من الأحجار المسطحة وهي دليل واضح على استعمالها في التسقيف ولا نعلم فيما اذا كان القبر مسقوفاً بأكمله، أو أنّ اجزاءً منه تركت مكشوفة، وهناك احتمال أن هذا القبر كان قد خط على الأرض قبل بنائه، ثم حفرت الأرض الى العمق المطلوب فأصبح بشكل حفرة دائرية، حيث أقيم من الداخل جدار دائري بني من الأحجار غير المنحوتة اقيمت باتجاه داخلي لخلق شكل جميل، وبعد ذلك قسم القبر داخلياً باقامة جدارين متوازيين من الشمال الى الجنوب وفي الأقسام العليا من القبر وضعت الأحجار المنحوتة ذات القياس (٦٠ – ٧٠ سم) للدلالة على القبر، وبعد الانتهاء من عملية الدفن كان القبر يغطى بتراب الحفريات وتبقى الأحجار العليا ظاهرة للعيان لغرض تمييزه .

وتجدر الاشارة الى أن هذا النوع من القبور موجود في عصور ما قبل التاريخ في (تمركزا) في غرب الباكستان على الرغم من اختلاف الشكل والحجم فان طريقة البناء

واحدة ، وأستناداً لذلك يمكن أن تعود قبور (هيلي) الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[١٧].

أمّا القبر (B) في هيلي الذي يقع على بعد (١٨٠ سم) شرقي القبر (A) فقد بدأت عمليات التنقيب فيه عام (١٩٧٢م) واستمرت خمسة أشهر، والقبر دائري الشكل قطره (١٠م) وجداره الخارجي مبني من أحجار منحوتة حيث سويت وجوهها الخارجية وصقلت جيداً، ويبلغ قياس الغرفة الواحدة (٦٠ × ٨٠ سم) و (٦٠ × ١٠٠سم)، والقبر مشابه للقبر (A) وطريقة بنائه تمت بواسطة تخطيط دائرة منتظمة في المكان المراد تشييده، ثم يبدأ بوضع حجارة في أول الصف الأسفل، ثم يقسم القبر داخلياً بحسب المطلوب بواسطة عمل جدران متقطعة، وغالباً ما تستعمل الأحجار الكبيرة غير المصقولة في بناء الأسس .

أمّا غرف الدفن فقد شيدت عن طريق تقاطع الجدران المبنية من الأحجار الخشنة وهي أكثر وضوحاً من التقسيم ذاته في القبر (A) فالقبر (B) قسم على أربعة أقسام رئيسة، وكل قسم منها قسم على قسمين آخرين بواسطة جدران متجهة من الشمال الى الجنوب ما عدا جدارا واحدا متجها من الشرق الى الغرب، وليس لدينا تصور واضح عن طريقة الدفن في هذا القبر بسبب تكرار الدفن فيه أكثر من مرة مما يؤدي الى تنظيف مكان الدفن أكثر من مرة، واعتقد بعض المنقبين أنه ربما يوضع الميت في العراء قبل دفنه، ثم ينقل الى القبر فيما بعد .

أمّا القبر (C) ويقع الى الغرب من القبر (B) على بعد (١٧,٥م) وهو دائري الشكل قطره (٨,٧٠م) فلم يبق من جداره الدائري البالغ سمكه (٨٠ – ٨٥سم) سوى صفين من الأحجار المنحوتة ترتكز على قاعدة حجرية تبرز بمقدار (١٨سم).

أما قياسات الأحجار المنحوتة المستعملة في تركيب الجدار الدائري فتبلغ (٤٤ × ١٩سم) و (٢٢ × ١٧سم) قسم هذا القبر بواسطة جدار قاطع سمكه (٧٠سم) من الشرق الى الغرب على قسمين رئيسين من الشمال الى الجنوب، ويقطع هذا الجدار من جهتين متقابلتين جداران متوازيان من الجنوب الى الشمال، وبذلك يقسم كل نصف على ثلاثة أقسام، أمّا الجداران المتوازيان فلا يتصلان بالجدار المدور من الداخل ليكون هناك ممر محيط يصل بين هذه الأقسام التي استعملت لدفن الموتى حيث وجدت عظامهم مهشمة.

أما القبر (D) فهو دائري الشكل يقع الى الشمال الشرقي من القبر (B)، وقد تعرض الى التخريب، ولم يبق سوى بعض الأحجار المسطحة التي تغطي الأرضية .

في النصف الشمالي منه توجد بقايا للجدار الدائري بعرض (٧٠سم)، ويتكون من صف واحد من الأحجار المنحوتة وهي بأحجام مختلفة أكبرها (٦٩×١٩سم) وأصغرها (٢٨ ×١٨سم) وهذا لم يعرف شيء من التقسيمات الداخلية لشدة تعرضها للتخريب .

والقبران (F.G) يقعان شمالي القبر (B) على بعد (٣٠٠م) تقريباً وهما على شكل دائرتين متجاورتين لا يفصل بينهما سوى (٩٠سم) استعملت الأحجار المهذبة في بنائهما، ولكن بأحجام أقل بكثير من تلك المستعملة في القبور الأخرى وهي بقياس (٣٠ – ٤٠ سم) طولاً و (١٠سم) سمكاً وقد تعرض كلاهما لأعمال السرقة والتخريب التي حدثت في أزمان قديمة حيث لم يبق من أساسهما سوى القليل جداً، والقبر (F) مدور قطره (٦,٦٠م) ولم يبق من جداره الخارجي البالغ عرضه (١١٥–١٢٠ سم) سوى النصف وبارتفاع خمسة صفوف، وكل ما يمكن معرفته من التقسيمات الداخلية هو سمك الجدار (٩٠سم) الذي يتجه من الشرق الى الغرب ، والقبر (G) دائري الشكل أيضاً قطره (٦,٤٠م) وهو يشبه القبر السابق ويبلغ عرض جداره الخارجي (١,١٠م) . أمّا تقسيماته الداخلية فلم يبق منها سوى أربعة صفوف من الأحجار بطول (٣٠ – ٤٠ سم) وسمك (١٠ – ١٢سم)، ويقسم المدفن على قسمين على غرار القبر (F) والأرضية ممهدة بالمصاطب (القطع) الحجرية [١٨].

ومن أهم قبور (هيلي) القبر المسمى بقبر هيلي الكبير[١٩] الدائري الشكل الذي قطره (١١,٦٠م) وارتفاعه (٣,٨٥م) مقسم من الداخل على قسمين، وكل قسم مقسم على قسمين، أي أنّ عدد الغرف أربع، والجدار الخارجي دائري الشكل يتألف من ثلاثة صفوف، ارتفاع الصف الأول (١,٥٠م) عدا حجارتي المدخلين حيث يبلغ ارتفاع كل منهما (٣,٢٨م) (٣,٨٠م)، أمّا ارتفاع الحجر في الصف الثاني فيتراوح بين (٤٠ – ٦٠سم) وهكذا نلاحظ أنه كلما زاد ارتفاع القبر قل ارتفاع طول الحجر للتخفيف من وزنه وتسهيل حمله وتركيبه [٢٠].

والحقيقة أن هذا القبر يعد قمة ما وصل اليه فن البناء والنحت في هذه المنطقة في تلك الحقبة الزمنية، ليس فقط في سعته وعلو ارتفاعه، بل في حجم أحجاره وصعوبة نقلها، ونحتها، وزخرفتها، إذ يبلغ وزن بعضها نحو خمسة أطنان، وطولها نحو ثلاثة أمتار، وارتفاعها نحو المترين، بعضها يحوي فتحات دائرية منحوتة في الوسط بقطر (٢٥- ٣٠ سم) بمثابة منافذ للتهوية، أمّا حجارة المدخلين فيبلغ ارتفاع كل منهما ثلاثة أمتار، وقد نحت المدخل في النصف الأسفل على شكل فتحة مثلثة رأسها الأعلى مدور طول قاعدتها (٦٨ سم) وارتفاعها (٧١سم)، أمّا ارتفاع القاعدة على الأرض فيبلغ (٩٢سم) وقد نحتت فوق الفتحات بعض الرسوم البارزة [٢١].

إنّ قبور (هيلي) بصورة عامة دائرية الشكل مشيدة من الحجر الرملي المقطوع بانتظام وهي تماثل قبور أم النار، والقبر الرئيس (الكبير) في هيلي كان أكثر إتقاناً في بنائه من البنايات الأخرى الموجودة على الساحل، فالحجارة التي استعملت في بنائه أكبر حجماً بكثير من الحجارة المستخدمة في قبور أم النار [٢٢].

وفي الجزء الشمالي من إمارة (رأس الخيمة) أثبت المسح الأثري الذي قامت به البعثة الدنماركية أنّ المباني من القبور والمنازل ذات قواعد قوية وصلبة، وهذا مكنها من الخلود عند مدخل الوديان، فعثر على بعض شواهد القبور في وادي (غليلة) وهي عبارة عن بناء حجري يعلوه سقف تغطيه أحجار أصغر حجماً، ويبلغ ارتفاع البناء نحو(٤.٩٠م) كذلك عثر على مقابر مختلفة الأنواع قرب مدخل (وادي جحيل) الى الجنوب، وتأخذ هذه المقابر شكل بناء حجري مستطيل يضم قباباً عند الأطراف، وتكسو القبر كتل حجرية كبيرة، كما توجد أحجار تؤلف زاوية قائمة من الكتل الحجرية مما يظهر أنه المدخل الوحيد الموجود في المنتصف، ويعد هذا الوادي من المناطق المهمة في البحث الأثري ولا سيما أنه يضم قلعة حجرية عند مدخله قرب (جلفار)[٢٣] الميناء القديم الذي اشتهر في العصر الاسلامي.

أمّا في موقع (بديع بنت سعود) فقد قامت (البعثة الدنماركية) بالتنقيب في ستة قبور من مجموع أربعين قبراً، كما قامت دائرة الأثار في دولة الإمارات العربية المتحدة بالتنقيب في هذا الموقع بين سنتي (١٩٧٣ – ١٩٧٥م)، وتميزت قبور هذا الموقع بان

أغلبها دائري الشكل عدا القبر رقم (٣) وهو قبر مستطيل الشكل طوله(٨م) وعرضه(٦ م) وهو مقسم على أربع غرف، بني من الأحجار غير المهندسة بقياس معدله (٢٠× ٢٠× ٥٠ سم) وقد استعمل الرمل الممزوج بالطين لربط الحجارة ، وترتفع جدرانه ما بين (١-٢م) ولم يعثر على دلائل تشير الى وجود مدخل خارجي [٢٤]، ويعد هذا القبر المستطيل الشكل استثنائياً بدون شك بين بقية القبور الدائرية ويعود الى فترة لاحقة متأخرة (الألف الأول قبل الميلاد) ويماثل البناء المستطيل في موقع (القطارة) [٢٥] الذي عثر فيه على قبور مستطيلة الشكل معظمها قبور جماعية [٢٦].

أمّا القبور الدائرية فأفضل مثال عليها القبر رقم (٧) الدائري الشكل بقطر(٧,٢٠م) المقسم من الداخل على ستة لحود بواسطة جدارين متجهين من الشمال الى الجنوب تتوسطهما فتحتان متقابلتان، كما عثر على قبور أخرى كلها ذات شكل دائري مثل القبور رقم (٢، ٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١)[٢٧] ويعتقد (سامي سعيد الاحمد) أن القبور الدائرية في موقع (بديع بنت سعود) تمثل مرحلة متقدمة عن قبور(جبل حفيت) [٢٨].

ومن أكبر المواقع الأثرية في دولة الإمارات موقع القصيص(١٢٠٠-١٠٠٠ قبل الميلاد) [٢٩]، وقد عثر فيه على قبور جماعية وانفرادية ، منها أحد القبور المستطيلة الشكل أبعاده (٧,٥ ×١,٥م) شيد من الحجارة المفروشة الكبيرة الحجم واستعمل الطين لربطها له مدخل يقع في منتصف الجدار يبدأ بممر قصير يؤدي الى باب ثم دكة أبعادها(٧٠ × ٦٠ سم)، وارتفاعها عن سطح أرضية القبر (٥٠سم)، وقد عثر فيه على هياكل عظمية بدون جماجم، وهذا مثير للتساؤل، ولا سيما أن عظام الجماجم تكون أصلب من بقايا عظام الهياكل الأخرى، لكن مدفناً أخر قريباً منه في الموقع نفسه ومعاصراً له عثر فيه على جماجم بشرية ، والتفسير الوحيد لهذه الظاهرة هو وجود أكثر من مجموعة بشرية في موقع القصيص كل واحدة لها تقاليد خاصة على الأقل في مراسم الدفن وطرقه، ويتبين أن القبر قد استعمل لدفن أفراد عائلة واحدة، وكان الميت يوضع على أرضية القبر مع هدايا جنائزية ، ثم يغلق باب المدفن لحين استعماله مرة أخرى، أي دفن شخص أخر، ويلتحق بالقبر ثلاث غرف مع مصطبة خارج جدران الغرف، ربما كان الغرض منها اجراء مراسيم الدفن فيه قبل وضع الميت في القبر، أي تبدأ مراسيم الدفن

في الغرف المجاورة، وتنتهي في وضعه على أرضية القبر مع كامل عدته التي كانت تضم فضلاً عن الهدايا بعض الطعام والشراب بدليل عثورنا على بعض العظام الحيوانية[٣٠]، وعثر في الموقع نفسه على قبر انفرادي عند الزاوية الغربية لأحد القبور الجماعية، وهو مستطيل الشكل (١,٦٠ × ٠,٦٠م) وجد فيه هيكل عظمي كامل بهيأة القرفصاء موضوع على جانبه الأيمن ورأسه متجه نحو الجهة الجنوبية الغربية، وكلتا يديه تستريحان تحت القسم الأيمن للجمجمة، كما عثر على قطعة رقيقة من الفضة مستطيلة الشكل على جبهة عظم الجمجمة ، وفي كل نهاية من هذه القطعة ثقب صغير مما يدل على أنها كانت تشد حول جبهته ربما بشكل دائري على طريقة تثبيت التاجَ أو أنها نوع من الحلي، أبعادها (١٠×٩ ملم) وسمكها أقل من (١ ملم)، كما عثر على قبر أخر قربه ملاصق للقبر الجماعي مستطيل الشكل (١×٠,٥٠م) وجد فيه بقايا هيكل عظمي (عظم الحوض وعظام السيقان) وقرب عظم الحوض عثر على خنجر برونزي مع رؤوس سهام معمولة، وأن تشابه المعثور عليها في القبر الجماعي والقبرين الانفراديين يستدل منه بأنهما يعودان الى الحقبة الزمنية نفسها [٣١].

وبعد عشرة أمتار شمال هذه القبور عثر على قبر جماعي أبعاده (٦,٧٠ ×١,٢٠م) وفي مدخله دكة حجرية ترتفع عن سطح أرضية القبر (٥٠سم) وأن معالمه تشبه معالم القبر الجماعي السابق، وعلى مسافة (٤٠م) باتجاه الجنوب الشرقي عثر على مجموعة من القبور الانفرادية تقدر بـ (٢٤) قبراً ضمن مساحة البحث (٤٠ × ١٣م) .

هذه القبور تتباين في الأشكال والمساحات، والأحجام، والأعماق، أي ليس لها نظام ثابت، كما أن هدايا الميت غير محددة بعدد أو نوعية، فبعض القبور المستطيلة الشكل مثلاً غالباً ما تكون عميقة وغنية بالهدايا الجنائزية، وتحوي على رف وتجويف مخصصين للهدايا يقعان على مستوى أرضية الميت ،أمّا القبور الدائرية فتكون غير عميقة وفقيرة في معثوراتها وهي لا تتعدى في بعض الأحيان كاسة فخارية، أو أناء حجريا، ولا تحتوي على رف، أو تجويف وبين كل هذه القبور لم يعثر سوى على قبر وأحد فيه هيكلان عظميان وأحد فوق الاخر وهما بهيأة القرفصاء.

بصورة عامة يمكن القول: إن عادة الدفن كانت تجري كالأتي: يقطع القبر في الأرض الكلسية (السبخة) في عمق يتراوح بين (٠,٨٠ –٢,٢٠م)، أمّا معدل طوله فيبلغ (٠,٧٠ – ٢,٠٠م) وعرضه (٠,٥٠ –١,٥٠م)، ويحتوي القبر في العادة على رف بأبعاد تتراوح ما بين (٠,٨٠ – ١,٥٠م)، وأسفل هذا الرف تخصص مساحة لوضع الميت أبعادها في الغالب تساوي أبعاد الرف، وعلى طول المساحة المخصصة لوضع الميت هناك تجويف يمتد أفقياً الى مساحة وارتفاع (٢٠ سم) يخصص لوضع الأثار الجنائزية .

أمّا طريقة الدفن فبعد وضع الميت أغلب الظن ملفوفاً بالقماش (عثر على قطعة من القماش ملصقة بأحد الخواتم البرونزية الذي كان بأحد أصابع الميت) ويكون بهيأة قرفصاء، وتوضع في التجويف الأثاث الجنائزية ثم يغلق التجويف بواسطة حجارة صغيرة، وتوضع كلتا يديه تحت رأسه بعد ذلك، وتوضع بجانبه بعض الهدايا، وكان يوضع قريباً منه كمية من الطعام الذي يحوي لحم حيوان إضافة الى الشراب، بعد ذلك يغطي القبر بقطع كبيرة من الأحجار، أي أنه لا يوارى بالرمال، أو التراب [٣٢].

وفي الحيز الثالث من موقع (مليحة) [٣٣] الذي يعتقد أنه يعود الى الحقبة الهلنستية (٣٣٢ – ٣١ ق.م) كشف عن قبر مربع الشكل (٣,٦٥م^{٢}) ذي جدران بسمك (٧٥سم) مشيد بالطابوق المربع المصنوع من الجص (٤٥×٤٥ × ١٢ سم). أمّا جدران هذا القبر فتغور الى عمق (٣,٥م)، ويبدو أنه كان ظاهراً بارتفاع مترين فوق سطح الأرض[٣٤] .

ثانياً – المنازل والمعابد .

إن قلة الوحدات البنائية (المساكن والمعابد) في مراكز الاستقرار في المواقع الأثارية في الإمارات العربية المتحدة تعلل أنّ الذين استقروا كانوا يقطنون مساكن مشيدة من مادة قابلة للأندثار ربما (عرائش) قد تكون من مادة سعف النخيل، أو من جلود الحيوانات، أو الصوف، لكن أسسها مشيدة من مواد كلسية، وأن تشييد الأسس من مادة صلبة والجدران من مادة خفيفة الوزن وسهلة التشييد يعود الى كون الرمال مادة غير صلبة (هشة) لا تتحمل ثقل الجدران، فضلاً عن التكاليف والجهد الكبير، وفي موقع (أم النار) عثرت البعثة الدنماركية على منزل مساحته (٣٠٠م^{٢}) وقسمه الداخلي مقسم على سبع غرف مستطيلة عرضها جميعاً ثلاثة أمتار وطولها (١١م)، وبنيت الدار بمستوى

الصخور المنحدرة قليلاً باتجاه الشاطئ، وكان سمك الجدران (٩٠سم) وهي من الحجر الجيري المتوافر في المنطقة، واستعمل الطين في ربط البناء، وتوجد بوابات بين الغرف عرضها (٨٠ – ٩٥ سم)، أنّ الأقسام العليا من الجدران والسقف لا بد من أن تكون مكونة من مواد سريعة التلف [٣٥] .

ومن أفضل المواقع التي عثر فيها على بيوت موقع (هيلي) فقد اكتشفت بيوت سكنية كاملة تقريباً، وأن تراكم الرمال حول هذه المساكن صانها من الانهيار، وبعد الكشف عنها تبين أنها صغيرة المساحة شيد أساسها على طبقة صلبة من الطين وطليت جدرانها بالجص وكشفت (البعثة الفرنسية) عام (١٩٧٥م) على سراديب ملحقة في هذه البيوت ربما استخدمت للخزن، أو الاستفادة منها وقت القيلولة، ولا سيما أن مناخ مدينة العين حار جاف طوال أيام الصيف، كذلك أن هذه البيوت تحوي في بعض الأحيان ممراً ضيقاً قصيراً، وأن من بين هذه البيوت ما يكون ارتفاعه الأصلي يتراوح بين (٣ – ٣,٢٠م) وفي أعلى جدرانها تشاهد الى الان المزاريب الفخارية التي توحي بوجود نظام لتصريف مياه الأمطار وربما أن الأمطار كانت غزيرة عكس ما هي عليه في الوقت الحاضر [٣٦] .

والى الشرق والشمال من منطقة (هيلي) على طول جبال (اوحا) هناك عدد من التلال الأثارية لا بد أنها تضم بنايات مشيدة من اللبن، وعثر في إحدى التلال على قلعة أو برج مراقبة دائري الشكل قطره (٢٤م) في وسط بئر، محاط بخندق عرضه خمسة أمتار وعمقه أربعة أمتار، ولم يعثر فيها على أية أثار [٣٧] .

ومع شديد الأسف تعرض موقع (قطارة) الى التخريب نتيجة لحفر الآلات الميكانيكية، وكان يمكن أن نتعرف على العمارة السكنية من خلاله، وكل ما تبقى منه أسس حجرية من ثلاثة صفوف تشكل غرفة مستطيلة الشكل طولها المكشوف (٩,٧٠م) وعرضها (٢م)، أمّا جدرانها فلم يتبق منها سوى الأجزاء السفلى بارتفاع (٥٠سم)، ولهذه الغرفة مدخل عرضه (٨٥ سم) يتكون من حجرتين متقابلتين قد استخدم في هذا الموقع الحجارة المهذبة والمقطوعة بشكل جيد [٣٨] .

وفي موقع (تل رميلة)[٣٩]، قامت (البعثة الدنماركية) في بداية الستينيات بالتنقيب فاكتشفت بعض الأسس المشيدة من الطين، وتمثل هذه الأسس غرفا واسعة لها مداخل وأرضيات، كما أنّ جدرانها الخارجية والداخلية كانت مطلية بمادة الجص، وقد شيدت، الأسس على أرض رملية (هشة)، كذلك قامت (مديرية اثار العين) بالتنقيب في هذا الموقع عام (١٩٧٤م)، وأثبتت وجود بيوت سكنية أخرى في هذا الموقع تعود الى العصر الحديدي، تقع قرب السطح [٤٠].

وعثر في موقع (القصيص) على ثلاث غرف مستطيلة الأساس مشيدة من الحجر المفروش، أو كما تسمى محلياً (الفروش)، وهذه التسمية شائعة في منطقة الخليج العربي وهي نوع من الأحجار التي تكثر على سواحل الخليج الحديثة التكوين، وأن القاعدة الأساسية في تكوين هذه الأحجار هي الأصداف البحرية ولحداثة تكوينها فإنّ البعض منها يحتوي على قطع برونزية أو فخارية، والمادة المستخدمة في ربط هذه الأحجار هي الطين وأن الشكل العام لهذه الغرف هو الدائري في منطقة مربعة الشكل (٦,٥م^{٢}) وأن جدران هذه الغرف يتراوح سمكها ما بين (٥٠ – ٨٥ سم) وتقوس الى الداخل لتعطي شكل نصف دائري، وفي منتصف الجدار الشرقي عثر على مدخل صغير عرضه (٥٠ سم) يؤدي الى مدخل الغرفة الوسيطة [٤١].

وكانت أبعاد الغرفة الأولى (٤,٦٠ × ١,٥٠م)، والغرفة الثانية (٤×١,١٠م)، أمّا الغرفة الثالثة فكانت أبعادها (٤,٦٠×١,٦٥م) كما أنّ تقوس جدران الغرفة الأولى والثانية قد أعطى للوحدة البنائية عموماً شكلاً بيضوياً، وأن الدخول الى الغرفة الثانية (الوسيطة) كان يتم عن طريق الغرفتين الأولى والثالثة؛ كما كان يتم عن طريق المدخل الرئيس، وأنّ الشكل العام لهذه الوحدة البنائية يوحي بأنها كانت مسقفة بسقفية أشبه ما تكون بالقبة، وعلى مسافة (١,١٠م) من الجانب الأيسر من المدخل عثر على مصطبة ملاصقة للجدار المقوس طولها (٢,١٠م) وعرضها (٥٠ سم)، أمّا ارتفاعها فيقارب (٤٠ سم)، وفي (تل الثعابين) من موقع القصيص الذي يعود الى نهاية الآلف الثاني ومنتصف الألف الأول قبل الميلاد (لوجود الحديد) كشف عن أسس جدران مشيدة بالحجارة والطين تمتد من الشمال الى الجنوب بمسافة (٣,٢٠م)، ويوازيها جدار ثان بمسافة مترين، أمّا

الجدار الثالث فيمتد من الشرق الى الغرب بمسافة (٣,٥٠م) ونظراً لكثرة المواد واللقى الأثرية التي تحمل صفة الثعبان التي عثر عليها ضمن هذه المساحة فمن المحتمل جداً أن يكون هذا البناء هو الوحيد المشيد من الحجر المفروش (الفرش) والطين، ويبدو أنه معبد صغير تمارس فيه طقوس عبادة الثعبان، وهي من العبادات التي لها أثار في المنطقة كما في اليمن القديم والمدينة الرابعة في جزيرة البحرين [٤٢].

أمّا موقعا (الدور)[٤٣] و (مليحة)[٤٤] اللذان يعودان الى الفترة الهلنستية (٣٣٢ – ٣١ ق.م) استناداً الى اكتشاف مجموعة من اللقى المستورة وأحياناً المقلدة من العالم الغربي، أو من سواحل البحر المتوسط الغربية فلا يمكن تحديد تاريخ لهما الا قبل القرن الثالث قبل الميلاد بينما حددته البعثة العراقية الأثارية بالقرنيين الرابع والثالث قبل الميلاد[٤٥]، كذلك تشير المصادر الكلاسيكية (اليونان والرومان) الى أنّ الاسكندر المقدوني (ت٣٢٣ق.م) أرسل ثلاثة من قواده الى البحرين لاكتشاف الساحل الجنوبي من الخليج العربي ووصل أحدهم وهو هيرون (Heron) الى نقطة يعتقد أنها عند منطقة رأس الخيمة في الوقت الحاضر[٤٦]، كما أنّ سكان الساحل الشرقي من الخليج العربي كانت لهم علاقات واسعة، ولقيت مناطق سكناهم اهتماماً خاصاً في الكتب الكلاسيكية [٤٧].

عثر في موضع (الدور) على عدد من الدور السكنية المنتشرة التي طمرت بفعل العوامل الطبيعية، وفي أحد مرتفعات المستوطن كشف عن قلعة ذات جداران سميكة أقيم في كل ركن من أركانها برج دائري غير منتظم، أمّا جدران هذه القلعة فلم تشيد بأسلوب هندي منتظم، إذ تختلف أبعاده من الخارج والداخل اختلافاً واضحاً، وقد اكتشف داخل سور هذه القلعة غرفة مستطيلة الشكل (٤,٤٠×٣م) ملاصقة للضلع الممتد بين البرج الشمالي والبرج الشرقي وهي مشيدة بالحجر غير المهذب إذ يبلغ سمك جدرانها (٧٠ سم)، وفي وسط الساحة اكتشفت غرفتان أبعادهما (٦,٥٥ × ٦,٢٠م) و (٦,٠٥× ٦,٢٥م) يؤدي اليهما مدخلان كائنان على استقامة واحدة [٤٨].

وفي الحيز الاول من موقع (مليحة) ظهرت بقايا غرفة مشيدة باللبن لم يتبق منها سوى الأسس حيث اندثرت الأجزاء الأخرى، واستعمل اللبن غير المنتظم المعمول من طينة ممزوجة بفتات الكلس في بناء هذه الغرف ويقدر سمك كل لبنة (١٥ سم) تقريباً

وأقيمت أسس هذه الأبنية فوق الرمال مباشرة حيث إنّ عوامل التعرية من أمطار ورياح تسببت في إزالة أقسام كبيرة منها .

في الحيز الرابع[٤٩] كشف عن قصر كبير يتألف من غرف ومرافق متعددة مشيدة باللبن كسيت أرضيتها بطبقة من الجص، ولقد أصاب هذا البناء حريق كبير حدث في الأزمنة القديمة حيث إنّ جميع الجدران والأرضيات وجدت محروقة بشدة، وهذا يعني تعرض المنطقة الى هجوم ربما خارجي، وقد كشفت البعثة العراقية في الموسم الأول (١٩٧٣م) عن ثماني غرف ولا تزال غرف أخرى تنتظر ايدي المنقبين، وهذه الغرف تختلف من حيث السعة والاستعمال ويختلف سمك جدرانها من (٧٥ سم) الى (١,٧٠سم) وأكبر هذه الغرف رقم (٣) إذ تبلغ مساحتها (١٠,٨٠ × ٤,٤٠م) ولها ثلاثة مداخل ذات عتبات، أمّا المدخل الرئيس فيبلغ عرضه مترين ويقع في الضلع الشرقي من القاعة، وينفذ الى ساحة خارجية، وقد أغلق هذا المدخل في أدوار متأخرة بواسطة أحجار غير مهذبة، أمّا المدخلان الآخران فهما جانبيان كل منهما ينفذ الى غرفة إحداهما بقياس (٥ × ٣م) والأخرى (٠,٣٦ × ٣م) وقد عثر في القاعة الكبيرة على الكثير من المواد الأثرية المحروقة منها كميات من الأطعمة مثل: التمر والحبوب، ويظهر أنّ هذه المواد الغذائية كانت مخزونة، وتلي القاعة الكبيرة من حيث السعة القاعة رقم (١) مساحتها (٨,٥٥× ٣,٤٥م) كشف في ضلعها الشرقي عن أربع كوات للخزن، وقد عثر في إحدى هذه الكوات على جرة خزف متوسطة الحجم، وفي الكوة الثانية عثر على مجرفة من الحديد، أمّا الضلع الجنوبي من هذه فقد اقيمت في منتصفه دكة من اللبن ذات درجتين، وجد فوق السفلى منها وعاء حجري ربما كان مسندا الى جرّة من الفخار، أمّا الغرفة رقم (٥) فطولها (٤,٨٠م) وعرضها (٢,١٠م) عثر فيها على موقد للنار، أمّا الغرفتان (٧) و (٨) فمتشابهتان من حيث الحجم إذ يبلغ طول كل واحدة منها (٥,٧٠م) وعرضها (٣,٢٥م) لكل منها مدخل يطل على الساحة، وعثر في داخل الغرفة رقم (٨) على مجموعة من كسر الزجاج وعدد من الخرز المعمولة من الأحجار الكريمة وبعض العاجيات والصدف، أمّا الغرفة رقم (٧) فعثر في داخلها على حلقة من الزجاج، كما عثر في الغرفة رقم (٤) على عملة من النحاس تألفه [٥٠]، وهذا يدل على أنها ربما غرفة مخصصة للنوم .

من هذا كله يمكن القول: إنّ الوحدات البنائية (العمارة) في المواقع الأثرية لدولة الإمارات العربية المتحدة، تتميز بالبساطة، إلا أنها متينة العمل لها أسس مكونة من الأحجار المحلية (الفروش) ربطت بالطين، بعد أن بنيت على سطح الأرض مباشرة دون الحفر .

ومن مميزات المواقع الأثرية كثرة القبور بالقياس للمنازل والمعابد، ويعتقد أنّ الذين استقروا كانوا يقتنون مساكن مشيدة من مادة قابلة للاندثار (عرائش) قد تكون من مادة سعف النخيل، أو جلود الحيوانات، أو الصوف، الا أنّ أسسها مشيدة من مواد كلسية وأنّ معظم القبور مشيدة على النظام الدائري إلا القليل غير ذلك، فهي ذات جدار دائري على شكل حلقة ينحني الى الداخل قليلاً، وفي الداخل يقسم الى عدد من الغرف بواسطة جدران وكان القبر والغرف مسقفة بقطع صخرية مستوية تثبت على الجدران التي تكون عريضة لتسهيل التسقيف، وكانت الغرف الجنائزية تتسع لأكثر من جثة واحدة، ويظهر أنّ بعض القبور استعملت أكثر من مرة.

ويظهر أنّ الميت كان يغطى، أو يلف بقطعة قماش (كفن)، أو يدفن بملابسه وهناك احتمال أنّ بعض الموتى يدفنون خارج القبر، وقد عثر على هياكل عظمية مع أوعية خارج القبور، وربما هم من حاشية صاحب القبر، أو من هم أدنى مرتبة .

أمّا طريقة تسجية الميت فتكون على جانبه والرأس متجه الى الشرق، والأرجل إما مدورة أو مكورة (وضع القرفصاء) واليدان تحت الرأس، وأن وجود الأثاث الجنائزي يدل على اعتقاد الناس بفكرة الحياة بعد الموت، كذلك يعلل الرفاه الاقتصادي الذي كانت تتمتع به هذه المناطق .

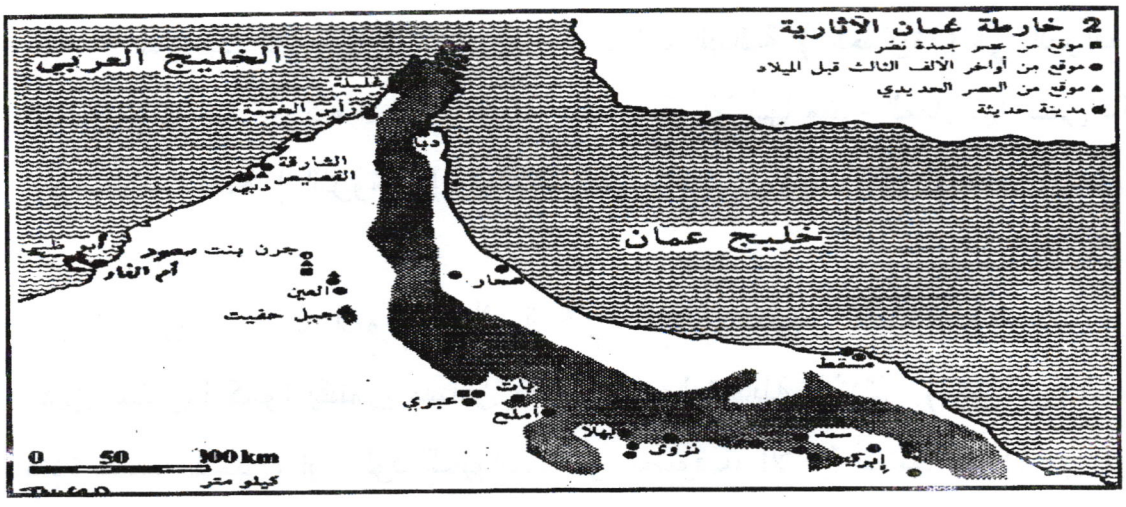

شكل رقم (١)

خارطة تمثل المواقع الاثرية في عمان ودولة الإمارات العربية

المصدر : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص١٤٣

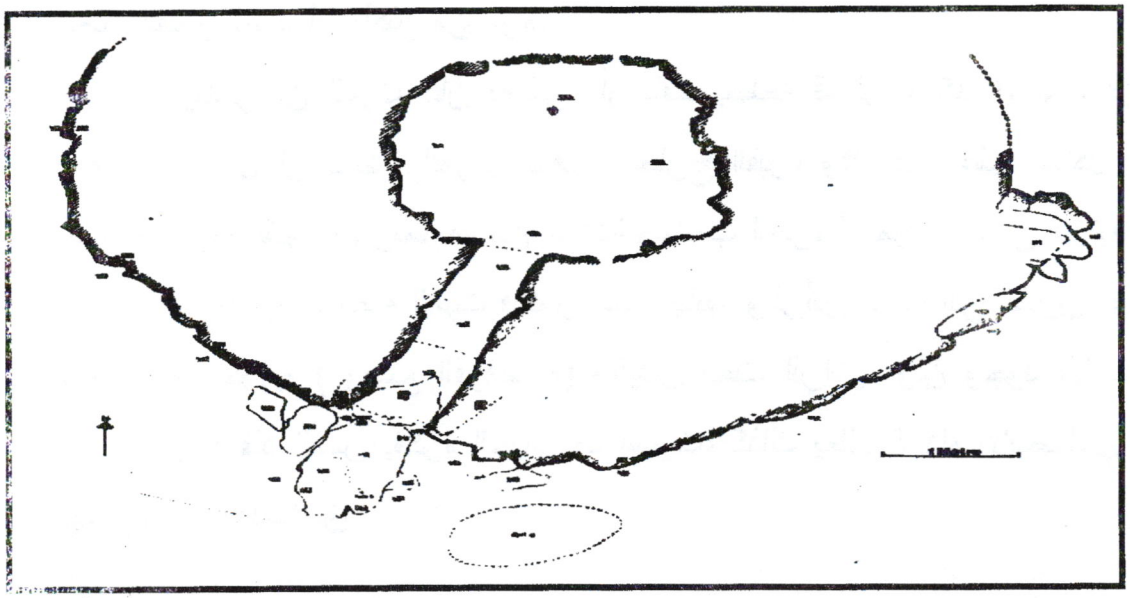

شكل رقم (٢)

خطة قبر رقم ١٣١٧ من جبل حفيت

المصدر : سامي سعيد الأحمد : تاريخ الخليج العربي ، ص١٥١

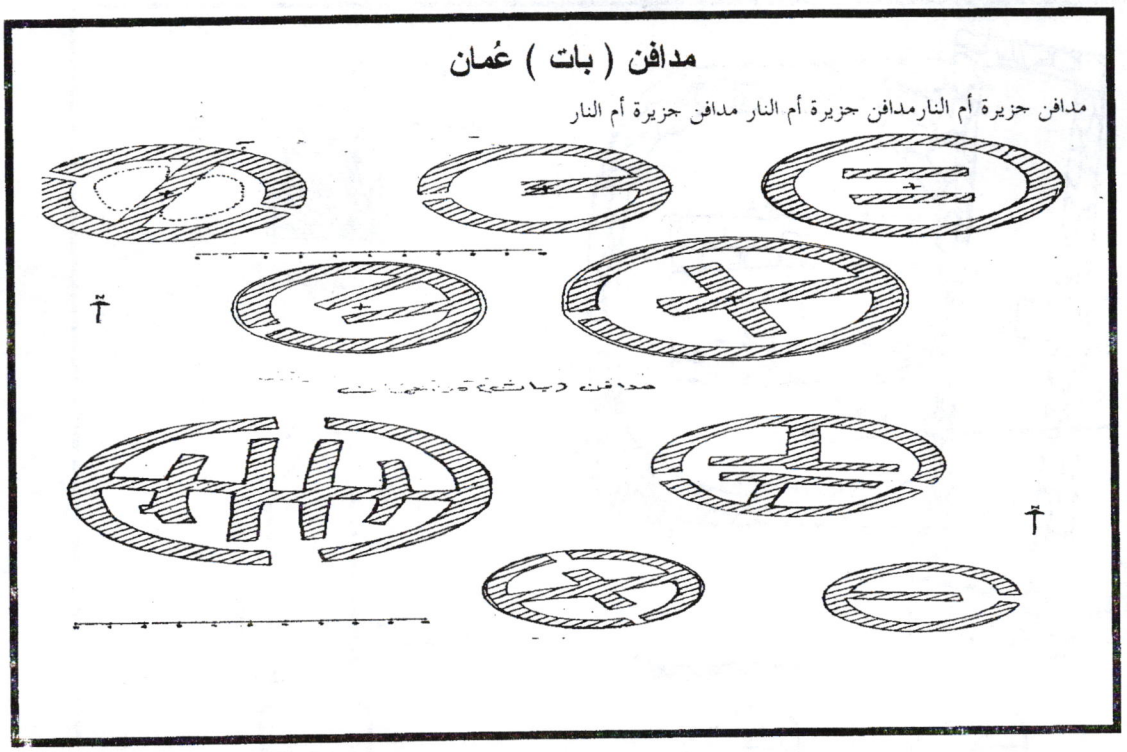

شكل رقم (٣)

مقارنة بين مدافن (بات) وجزيرة أم النار

المصدر : سامي سعيد الأحمدي ، تاريخ الخليج العربي ، ص١٥٤

شكل رقم (٤)

قبر (معبد) هيلي الكبير

المصدر : الآثار في دولة الأمارات العربية ، ص٧٧

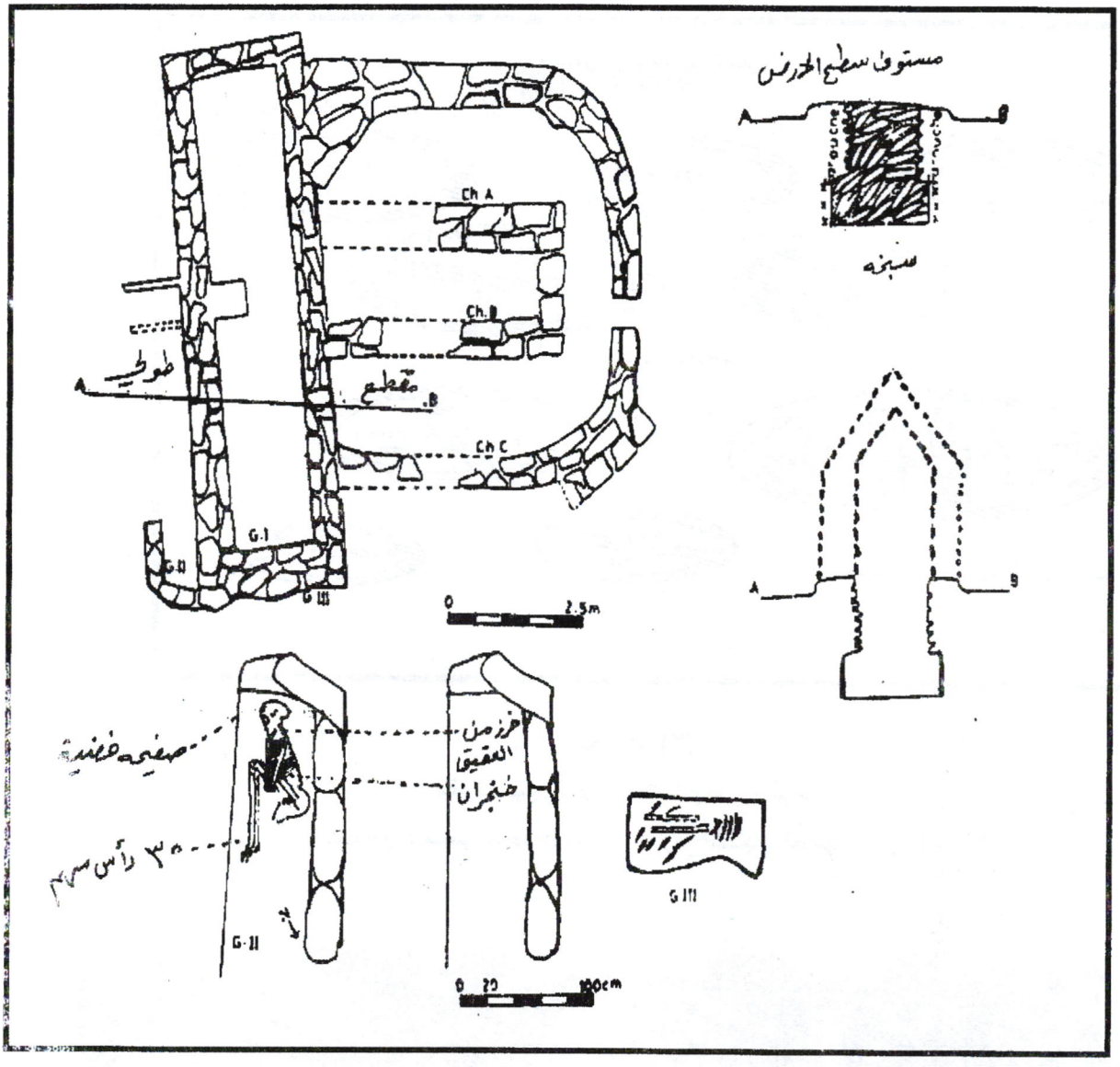

شكل رقم (٥)

موقع القصيص

المصدر : منير يوسف ، اكتشاف في العصر الحديدي ، ص٣٠٩

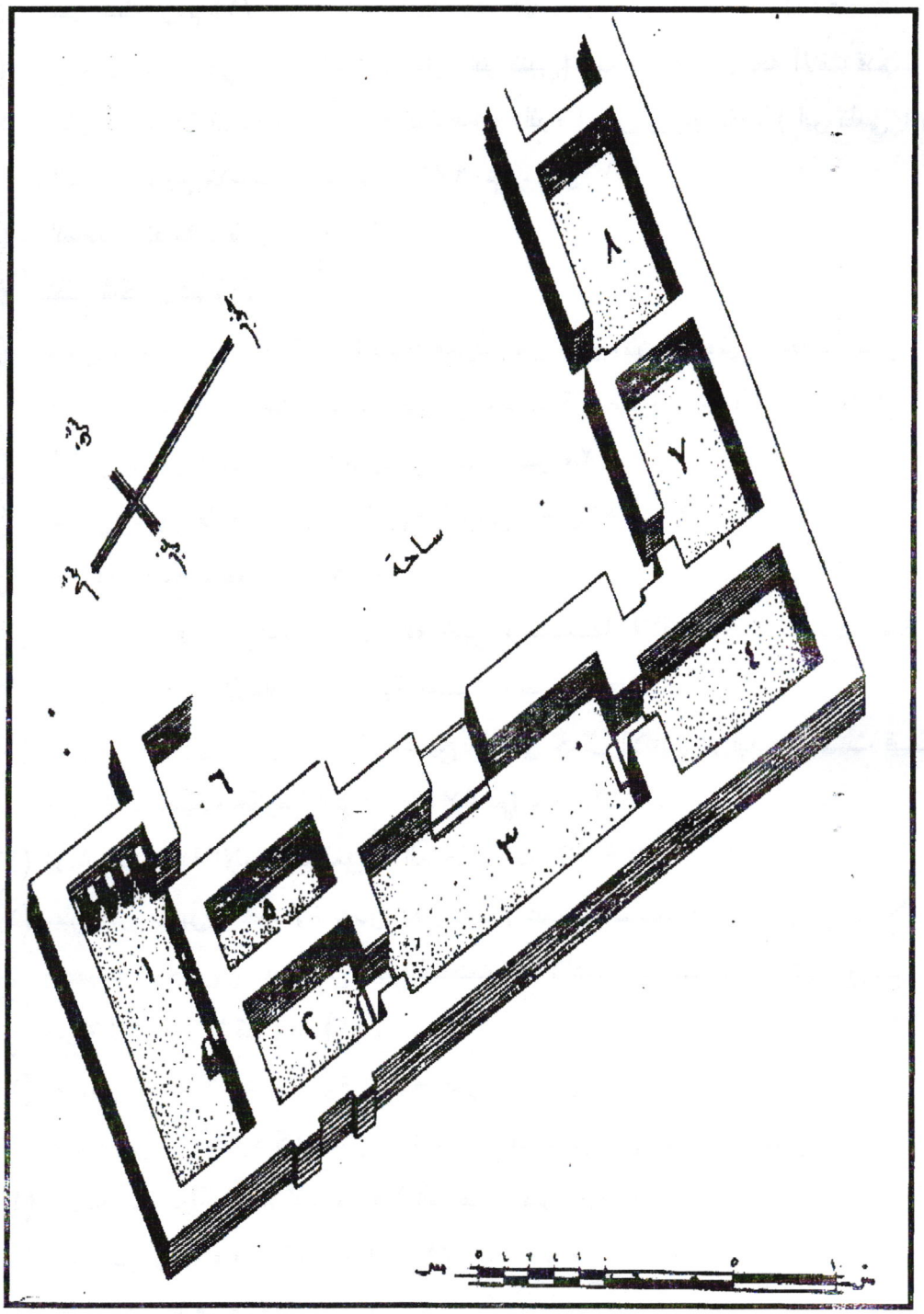

شكل رقم (٦)

موقع مليحة ، أمارة الشارقة

المصدر : الآثار في دولة الأمارات ، ص٦٣

المصادر والهوامش .

(١) انظر شكل رقم (١)

(٢) يقع جبل حفيت في مدينة العين (إمارة ابو ظبي) يبلغ ارتفاعه أربعة آلاف قدم.

(٣) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، دائرة الاثار والسياحة ، (ابو ظبي : وزارة الاعلام والثقافة ، طبع مؤسسة الظواهر ، ١٩٧٥م) ، ص١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٦ – ٢٠ .

(٥) انظر شكل رقم (٢) .

(٦) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ، (البصرة : منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥م)، ص٩٧ ، ١٠١ .

(٧) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص٢٠ .

(٨) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص٩٧ – ٩٩ .

(٩) المصدر نفسه ، ص٩٧ ، ٩٩ – ١٠١ .

(١٠) جزيرة صغيرة تقع مقابل إمارة ابو ظبي ، مساحتها ثلاثة كيلو مترات طولاً وكيلو متر عرضاً.

(١١) الآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص٢٢ – ٢٦ .

(١٢) سليمان سعدون البدر ، منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد ، (الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٤م) ، ص١٦٦ .

(١٣) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص٧٦ – ٧٧ .

(١٤) عامر بن عمير ، حضارة عمان القديمة ، (عمان : سلسلة تراثنا رقم ٦٣ ، لا . ت)، ص٢٥؛ مجموعة باحثين ، عمان في فجر الحضارة ، (عمان : سلسلة تراثنا رقم ٦، ١٩٨٥م) ، ص٤٧ ؛ انظر شكل رقم (٢) .

(١٥) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص١١٨ ، ١٤١ .

(١٦) يقع على بعد عشرة كيلو مترات شمال مدينة العين في امارة ابو ظبي .

(١٧) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ٣٠ – ٣٢ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص٣٢ ، ٣٥ – ٣٧ .

(١٩) انظر شكل رقم (٤) .

(٢٠) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص١٢ .

(٢١) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ٢٢.

(٢٢) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص١١٥ .

(٢٣) سليمان سعدون البدر ، منطقة الخليج العربي ، ص١٦٤ .

(٢٤) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص٤٥ .

(٢٥) يقع على الحدود ما بين عمان ومدينة العين (ابو ظبي) .

(٢٦) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص١٠٥ .

(٢٧) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ٤٧ – ٤٩ .

(٢٨) تاريخ الخليج العربي ، ص١٠٥ .

(٢٩) يقع شمال شرق مدينة ديرة في امارة دبي بمسافة ثلاثة كيلو مترات .

(٣٠) منير يوسف طه ، اكتشاف العصر الحديدي في دولة الإمارات العربية المتحدة، (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٩م) ، ص٧٨ .

(٣١) انظر شكل رقم (٥) .

(٣٢) منير يوسف طه ، اكتشاف العصر الحديدي ، ص٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ – ٩٥ .

(٣٣) يقع ضمن اراضي إمارة الشارقة ، ويبعد عن ساحل الخليج العربي نحو (٦٠كم) .

(٣٤) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ٦٠ .

(٣٥) سليمان سعدون البدر ، منطقة الخليج العربي ، ص٥٥ .

(٣٦) منير يوسف طه ، اكتشاف العصر الحديدي ، ص ١٣١ ، ١٩٧ .

(٣٧) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص١١٤ .

(٣٨) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ٣٩ .

(٣٩) يقع بين موقع هيلي وقطارة .

(٤٠) منير يوسف طه ، اكتشاف العصر الحديدي ، ص ١٩٦ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص٧٤ – ٧٥ .

(٤٢) المصدر نفسه ، ص١١٣ ، ١١٦ ، ٢٠٧ .

(٤٣) تسمية حديثة ، يقع في إمارة ام القيون على الطريق العام الذي يربط الشارقة برأس الخيمة .

(٤٤) ريمي ابو شارلات ، من العصر الحديدي الى العصر الهلنستي – شواهد من مليحة ، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد ، مجلة (دراسات) ، العدد الاول ، (الشارقة : ١٩٩٠م) ، ص١٢٥ .

(٤٥) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ، ص٥٨ .

(٤٦) لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م)، ص٥٨ .

(٤٧) ينظر : ناصر حسين العبودي ، الخليج العربي في المصادر اليونانية القديمة ، مجلة (دراسات)، العدد الأول ، (الشارقة : ١٩٩٠م) ، ص١٣٣ – ١٣٤ .

(٤٨) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ٦٤ .

(٤٩) انظر شكل رقم (٦) .

(٥٠) الاثار في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ٦١ .